المحاضرة التاسعة من السداسي الثاني

التقرير عن المسح الأثري:

مما ينبغي الإشارة إليه هو أن التقرير يعتبر نوعا من أنواع الكتابة الموضوعية، وتعني كلمة التقرير عادة أن شخصا ما يبدي رأيا أو يقرر فكرة نتيجة لموضوع ما. من هذا المنطلق فالتقرير المدون عن المسح الأثري يقصد به الكتابة عن عمل قائم فعلا في الموقع الأثري، أو عن عمل مقترح القيام به للكشف عن المواقع الأثرية على تنوعها، أو اللقى المنتشرة على سطح المواقع التي لها صلة بحضارة من الحضارات السابقة في حيز مكاني معلوم. كما يتعرض من خلاله إلى تقديم الموضوع برمته وعرض المسألة بالكامل، مقترحا الحلول، والتدابير اللازمة التي من شأنها تغيير حالة يتطلب تغييرها. وينبغي أن يكون التقرير أكثر عمومية، وأنه يعرض الوقائع كما هي. ومثلما جرت مع إعطاء خلاصة عامة حول الوضعية التي دفعت الباحث لكتابة التقرير. يعده كل باحث أثري مؤهل علميا، وقادر عليه، ويكون على علم بحيثيات، وأدق تفاصيل الموضوع المخصص للمسح الذي يكتب فيه التقرير كائن ما كانت طبيعة وصفة هذا الموضوع. كما يعده كل شخص يتحمل المسؤولية العلمية، والفنية في الموقع الأثري مثل رئيس مشروع المسح أو من ينوب عنه من أعضاء فريق البحث.

خطواته

لكل عمل علمي مبني على المنهجية الرصينة عدة خطوات ضرورية تتبع للوصول إلى الغاية المنشودة من وراء هذا الصنف من الكتابة المكملة لعملية توثيق المسح الأثري من بدايته وإلى غاية إتمامه، حتى تكون النتائج المتحصل سبقا علميا من شأنه إضافة لبنة جديدة لإثراء الدراسات الأثري، ولتحقيق هذا الأمر يجب التقيد بما يلي:

1_ معرفة المطلوب، أي تحديد الأهداف المتوخاة من كاتب التقرير، ووضع فرضيات البحث، والعمل على تحقيقها خطوة بخطوة.

2_ الالتزام بالكتابة العلمية الموضوعية، البعيدة عن النظرة الشخصية الضيقة، بالاستناد على القرائن العلمية، والأدلة الأثرية المادية ما أمكن ذلك.

3_ جمع المعلومات من مظانها، والحقائق المتصلة بالموضوع من المواقع الأثرية.

4_ وضع إطار التقرير العلمي الخاص بعملية المسح في الشكل، والمضمون، والذي يشتمل على مقدمة، صلب التقرير وهو القسم التحليلي لمضمون التقرير، حيث تعالج فيه نقاط الموضوع بصورة وافية، والخاتمة يقدم فيها الباحث اقتراحاته بدقة وموضوعية.

أهميته

يكتب التقرير عن عمل قائم فعلا، أو عمل مقترح، ويكتبه مختص في علم الآثار ليقوم العمل على أكمل وجه، ويؤدي وظيفته المثلى. كما يكتبه شخص عن أشخاص يعملون تحت رئاسته. كما قد يكتب عن تجربة علمية في الميدان الأثري أداها شخص ليستفاد منها، وقد يكتب كذلك عن سير عمل لمعرفة الخطوات التي تمت فيه.

شكله

1_ تمهيد تعرض فيه مسوغات الموضوع محل المسح كمدخل، والهدف من المقدمة دائما، هو كيفية الشرح التمهيدي لمدخل الكتابة بطريقة موجزة، والإشارة إلى النقاط الرئيسية التي يراد معالجتها، أو التطرق إليها في صلب الموضوع دون الدخول في التفاصيل.

2_ بيان السبب في كتابة التقرير.

3_ السير في التقرير حسب الخطة التي ذكرناها قبل حين.

نموذج مصغر بتصرف عن تقرير أثري حول مسح أولي لمنطقة البادية الأردنية الشمالية

عن الباحث ضيف الله عبيدات الأستاذ الباحث بجامعة آل البيت[1]

مقدمة

انسجاماً مع رسالتها العلمية والأكاديمية وتجاوباً مع فلسفتها وتطلعاتها وحرصها على المساهمة في مجال الأبحاث والدراسات الميدانية الأثرية، وفي توعية المجتمعات المحلية لأهمية المخلفات الأثرية وضرورة التعرف عليها ودراستها والمحافظة عليها بقدر الإمكان، فقد قامت جامعة آل البيت بالتفكير بمشروع الدراسات العلمية الميدانية لمنطقة البادية الأردنية الشمالية والشمالية الشرقية كإحدى المهمات العلمية التي يضطلع بها متحف الجامعة. خاصة وأن هذه المنطقة قد باتت ميداناً لرياح التغيير الشاملة التي تهدد إرثها الحضاري وكل ممتلكاتها وخصائصها الفكرية والثقافية. وتتمثل ظاهرة التغيير هذه بما تشهده المنطقة من حركة نشيطة في كل من عمليات البناء وشق الطرق واستصلاح الأراضي للأغراض الزراعية، التي تسعى أولاً لإزالة الحجارة الظاهرة على سطح الأرض، دون أي مراعاة لما يمكن أن تمثله هذه الحجارة، مما يؤدي بدوره إلى تدمير كل المعالم والمخلفات الأثرية.

فبالإضافة إلى مشروع التنقيبات الأثرية في موقع حيان المشرف، والذي تم تنفيذ الموسم الأول منه في شهري تشرين الأول والثاني من عام 1995م، ارتأت جامعة آل البيت أن تباشر أيضاً بتنفيذ مشروع المسح الميداني لمنطقة البادية الأردنية الشمالية، إذ تم الانتهاء من تنفيذ الموسم الأول من هذا المسح في شهري كانون أول وكانون ثاني من عام 1995م، وقد كان لي شرف القيام بهذه المهمة.

بدأت أعمال المسح الميداني الفعلية صباح يوم الثلاثاء 1995/11/28م واستمر حتى مساء يوم الاثنين 1996/1/22م، ولم يتوقف العمل خلالها سوى أيام عطل الجامعة

1_ ضيف الله محمد عبيدات: " **نتائج المرحلة الأولى من المسوحات الأثرية الميدانية في منطقة البادية الأردنية الشمالية**" ، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، المجلد 13، العدد الأول، الأردن، 2007.، ص ص، 9- 57.

الرسمية. ولكن، وبسبب نقص الأدوات والمستلزمات الضرورية، مثل كاميرات التصوير، فقد كان من الضروري العودة إلى الميدان من أجل متابعة أعمال التوثيق بالصور للعديد من المواقع.

جغرافية المنطقة

يعرف الجزء الشرقي من الأردن بمنطقة البادية الأردنية، وهو جزء من بادية الشام، ويقسم جغرافياً إلى ثلاثة أو أربعة أقسام جغرافية هي: الجنوبية والوسطى والشمالية والشمالية الشرقية. وتقع البادية الأردنية الشمالية والشمالية الشرقية إدارياً ضمن محافظة المفرق حيث تشكل الجزء الأكبر من مساحتها الواقعة إلى الشمال الشرقي من مدينة المفرق، بين خطوط العرض 36–39 شرقاً، وخطوط الطول 32–33 شمالاً.

ونظراً لاتساع منطقة البادية الأردنية الشمالية، والتي تبلغ مساحتها حوالي 18000كم2، والتي أخذت جامعة آل البيت على عاتقها مسؤولية القيام بإجراء المسوحات العلمية فيها، وذلك بالتعاون مع كل المؤسسات والجهات ذات الاختصاص والاهتمام الأخرى، فقد كان من الضروري تقسيم هذه المنطقة إلى مراحل أو أجزاء (وحدات) صغيرة، لتسهيل هذه المهمة وجعلها ممكنة التحقيق. ويمثل كل جزء (وحدة) من هذه الأجزاء مرحلة من مراحل المسح يتم إنجازها في موسم عمل ميداني واحد. وقد ارتأى الباحث أن يبدأ العمل في المرحلة الأولى في الأجزاء الغربية من منطقة البادية الأردنية. إذ تم في هذه المرحلة أو هذا الموسم (الأول) مسح المنطقة البالغ مساحتها حوالي 225كم2 والواقعة على امتداد طريق المفرق – جابر من الجهة الشرقية بعرض حوالي 10كم، والممتدة من طريق المفرق – الرويشد في الجنوب وحتى الحدود السورية الأردنية في الشمال.

تمتاز هذه المنطقة بسطحها شبه المستوي والمنحدر بشكل طفيف جداً كلما اتجهنا إلى الشمال الغربي، حيث إن الفارق بين ارتفاع سطح الأرض (فوق سطح البحر) في جنوب هذه المنطقة البالغ حوالي (682) وبين ارتفاع سطح الأرض في الشمال البالغ أيضاً حوالي

(588) قليل جداً. يتخلل هذه المنطقة بعض الأودية غير العميقة مثل وادي الزيات، الذي يبدأ بالقرب من قرية الزبيدية ويتجه إلى الشمال الغربي حتى يلتقي، إلى الشمال من قرية رباع، بوادي أم السرب، والذي يبدأ هو الآخر من منطقة الحدود السورية الأردنية شرقي قرية خربة الكوم والمار بالقرب من أم السرب والمنحدر باتجاه الشمال الغربي أيضاً.

الأهداف

الهدف الأساسي لمشروع المسح هوزيارة كافة المواقع الأثرية المعروفة من قبل (من خلال أعمال أثرية ميدانية سابقة)، بالإضافة إلى المواقع غير المعروفة، والتي يتوقع أن يتم التعرف عليها، لتسجيلها وتوثيقها قبل أن تدمر، جزئياً أو كلياً، بفعل عوامل التغيير الشاملة والسريعة التي تشهدها هذه المناطق. يشمل ذلك تحديد الموقع الجغرافي والطبوغرافي، بالإضافة إلى الوصف العام للمواقع الأثرية ولكافة معالمها الظاهرة على السطح، وتوثيقها بالصور الفوتوغرافية وبالرسوم التوضيحية، ومن ثم جمع عينات من المخلفات الموجودة على سطح الأرض مثل الكسر الصوّانية والفخارية من أجل التعرف على فترات وتاريخ الاستيطان البشري في كل منها.

كما هدف المسح أيضاً إلى التعرف على حجم كل موقع أثري وعلى حالته وإلى رصد المواقع المهددة منها بالدمار والزوال جراء أعمال استصلاح الأراضي والبناء وشق الطرق وغيرها من الأخطار التي تهدد المخلفات الأثرية، وذلك من أجل لفت انتباه المؤسسات المعنية والباحثين المهتمين لهذه الأخطار وإلى حالة هذه المواقع المهددة وما يحتاج منها لأعمال أثرية إنقاذية عاجلة على سبيل المثال.

ويهدف مشروع المسح الميداني أيضاً نشر التقارير الأولية ونتائج الدراسات الميدانية، لمحاولة رسم التاريخ الحضاري لهذه المنطقة، ولوضع هذه المعلومات والبينات الجديدة في خدمة كافة مجالات البحث الأخرى (الأثرية وغير الأثرية) ولفتح المزيد من فرص وآفاق

التعاون مع المؤسسات العلمية الأثرية الأخرى المحلية منها والأجنبية المعنية بمثل هذه الأمور.

المنهج

لقد تم قبل البدء بأعمال المسح الميداني حصر ومراجعة الخرائط المختلفة والمواد المنشورة حول الأعمال والنشاطات الأثرية السابقة – القديم منها والحديث – (مثل المسوحات الأثرية المنهجية والزيارات الاستكشافية القديمة)، والتي تناولت بشكل أو بآخر منطقة البادية الأردنية، وذلك من أجل التعرف على المواقع الأثرية المعروفة مسبقاً (خلال هذه الأعمال السابقة)، والوقوف على مستويات البحوث والمراحل التي قطعت في هذا المجال وجمع ما أمكن من المعلومات المتعلقة بها (الدراسات السابقة).

انطلاقاً من الحرص على تحقيق الهدف الأساسي لمشروع مسح منطقة البادية الأردنية الشمالية وهو توثيق كل ما أمكن من الملامح والمخلفات التراثية والحضارية قبل أن تأتي عليها معاول التدمير المتمثلة بأمواج التغيير الشاملة والسريعة التي تشهدها هذه المناطق، وحرصاً على توخي الدقة في إنجاز أعمال المسح الميداني، فقد تم تقسيم منطقة البادية الأردنية الشمالية والبالغ مساحتها حوالي (18000كم2) إلى وحدات (مناطق) صغيرة ليصار إلى إنجاز العمل (المسح الميداني) في كل وحدة منها في موسم عمل واحد. ومن ثم تقسيم كل وحدة من هذه الوحدات إلى أقسام (وحدات) أصغر، بحيث يمكن تغطيتها في يوم عمل واحد. ويتمثل العمل اليومي بالتجول سيراً على الأقدام في هذه المساحة وتفحص كل جزء منها وبشكل يمكن من رؤية وملاحظة أي معلم أو أي مخلفات أثرية (مثل الكسر الفخارية أو الصوّانية أو المخلفات المعمارية) توجد على سطح الأرض مهما كانت صغيرة ومهما تضاءلت نسبتها. هذا، وبالإضافة إلى المعلومات التي كان يتم جمعها من خلال الملاحظات والمعاينات الشخصية، فقد كان يتم أيضاً الاستفادة من أي معلومة يتم الحصول عليها من المواطنين المحليين.

وعند ملاحظة أي دليل على وجود استيطان بشري سابق في مكان أو موقع معين (مثل التغير في لون التربة في مكان معين مقارنة بما يحيط به، أو وجود مخلفات معمارية أو انتشار كسر فخارية أو صوانين أو أي مخلفات أثرية أخرى على السطح) فقد كان يتم التوقف عنده والعمل على جمع ما أمكن من المعلومات حوله ومن ثم التوثيق (من خلال الوصف والتصوير الفوتوغرافي والرسم السريع) لكل ما أمكن من المعالم الظاهرة على السطح. هذا بالإضافة إلى جمع العينات من المخلفات التي تنتشر على السطح أو التي يمكن ملاحظتها في المقاطع (جوانب الحفر) سواءً تلك التي أحدثتها العوامل الطبيعية أو التي أحدثتها اليد البشرية كتلك التي حفرها مخربو الآثار، والتي تنتشر تقريباً في كل المواقع الأثرية، مثل الكسر الفخارية والصوانية وأي مخلفات أخرى، وذلك أثناء التجول وبشكل عشوائي في كل أرجاء الموقع. كان يتم وضع هذه العينات، ومن كل موقع على حده، في أكياس بلاستيكية يتم تزويد كتب عليها اسم الجامعة واسم المشروع ورقم الموقع المتسلسل (حسب (Label)كل منها برقعة التعرف عليه) واسمه إذا أمكن، هذا بالإضافة إلى نوع المادة المجموعة والتاريخ الذي جمعت فيه واسم الباحث الذي قام بعملية الجمع. ثم يتم إحضارها إلى المتحف، ليصار إلى تنظيفها للتعرف عليها ومن ثم تخزينها والاحتفاظ بها بالشكل المناسب، لمواصلة العمل على تصنيفها ودراستها، سواء بشكل أولي أو نهائي.

بالإضافة إلى الملاحظات التي يتم جمعها وتدوينها في دفتر اليوميات، وقبل مغادرة كل موقع تمت زيارته، فقد كان يتم تدوين الملاحظات المختلفة المتعلقة به على نموذج خاص أعد مسبقاً لذلك، يعرف بـ (بطاقة الموقع).

النتائـج

لقد تم، في هذا الموسم (الأول)، مسح المنطقة الواقعة إلى الشرق من طريق المفرق جابر البالغ مساحتها حوالي 225كم2 (صفحة 2: جغرافية المنطقة). إذ تم زيارة حوالي 110 مواقع مختلفة في هذه المنطقة (لوحة: 1)، تتراوح بين المواقع الصغيرة والتي قد تكون عبارة

عن رجم صغير أو متوسط أو كبير الحجم وبين المستوطنة البشرية (القرية أو المدينة) الصغيرة والكبيرة مثل جابر وسما السرحان على سبيل المثال.

بالإضافة إلى المواقع المعروفة مسبقاً مثل جابر وسما السرحان، والتي كانت معروفة من خلال أعمال ونشاطات أثرية سابقة، فان أغلب هذه المواقع يتم التعرف عليها للمرة الأولى، أي أنها لم تكن معروفة أو مسجلة من قبل كمواقع أثرية.

هذه المواقع، التي تمت زيارتها والتعرف عليها خلال المسح الحالي، ترد فيما يلي بقائمة تتضمن، بالإضافة إلى اسم الموقع، قراءة أولية (تفسير) لما تم العثور عليه بها من موجودات فخارية أو صوّانية، بالإضافة إلى إحداثيات كل موقع على الخريطة. هذا بالإضافة إلى أنها ترد موقعة بأرقامها على خريطة المنطقة التي تتوافق مع أرقام المسح الميداني المتسلسلة والتي أعطيت لها عند التعرف عليها.

الاختصارات والرموز التي استخدمت في قائمة المواقع، والتي تشير إلى الفترات والعصور الزمنية التي يعتقد، من خلال الأدلة والموجودات المختلفة، أن كل موقع من هذه المواقع قد شهدها، هي كما يلي:

العصر الحجري القديم (1.500.000 – 19.000 ق.م)	Paleolithic	P
العصر الحجري الانتقالي (17.000 – 8500 ق.م)	Epi-Palaeolithic	EP
العصر الحجري الحديث (8500 – 4000 ق.م)	Neolithic	Neo
العصر الحجري النحاسي (4000 – 3200	Chalcolithic	Chalco

ق.م)

B	Bronze Age	العصر البرونزي (3200 – 1200 ق.م)
Ia	Iron Age	العصر الحديدي (1200 – 330 ق.م)
R	Roman	العصر الروماني (63 ق.م– 300م)
Byz	Byzantine	العصر البيزنطي (300 – 636م)
Um	Umayyad	العصر الأموي (636 – 749م)
Abb	Abbasid	العصر العباسي (749 – 1258م)
Ay/Mam	Ayyubid/Mamluk	العصر الأيوبي المملوكي (1169 – 1517م)
Ott	Ottoman	العصر العثماني (1517 – 1917)
Mod	Modern	العصر الحاضر
E	Early	مبكر
M	Middle	متوسط
L	Late	متأخر
UD	Undetermined	غير محدد
Prob	Probable	من المحتمل
Poss	Possible	ممكن (محتمل)
Dom	Dominant	غالب (مسيطر)

/	Either / or	أو
–	Through	خلال